لولا مارتن لوثر كينك لما كان أوباما

الكتاب: مارتن لوثر كينك
تأليف: غودفري هوجسون
ترجمة: ابتسام عبد الله

مارتن لوثر كينك

قد يكون الأمر صحيحا في ان صدور هذا الكتاب قد جاء في الوقت المناسب تماما ذلك لان من دون مارتن لوثر كينك لم يكن لباراك اوباما أي وجود على الرغم من أن الأمر يكاد ينطبق في قولنا لو أن جورج واشنطن لم يعبر ديلاوير لما كان لتوماس جيفرسون وجود.

ويحس المرء من خلال قراءة الكتاب أن المؤلف أراد تمجيد رجل كان شخصا مهما في زمنه.. ثائر أبدى شجاعة ملحوظة وبراعة سياسية في مواجهة قوى العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية ومضافا الى ذلك كان خطيبا يجذب الأسماع بلا جدال او منافسة. والأمر الغريب في هذا الكتاب صغير الحجم ان التقديس لتلك السيرة قد قللت من الموضوع.

أن الأمر اللافت للنظر في كاتب السيرة البريطاني لحياة بطل أمريكي ان التفصيلات التي استوقفته تكشف امورا غير معروفة من قبل ففي شبابه كان مارتن لوثر كينك يكنى بـ "توبد" لاهتمامه الشديد بمظهره. لقد كان يرتدي أفضل البدلات ويعتني بحذائه من اجل جذب الفتيات ولم يكن كينك طويل القامة – خمسة اقدام فقط – ومع ذلك كانت الفرص امامه كثيرة وقال احد معاصريه: "لم يكن يركض خلف الفتيات على العكس كن يركضن خلفه".

وعلينا ان لا نكون منافقين بشأن رجال السياسة وحياتهم الخاصة وكينك لم يكن رجل دين، والتناقض في حياته يكمن في التناقض الكبير ما بين دعوته الى المساواة والبهرجة التي اتسمت بها حياته الخاصة ويستعير المؤلف عبارة لكينك يقول فيها، "انه بعيد عن منزله ٢٥ او ٢٧ يوما في الشهر". وقبل ساعات من مقتله وهو على شرفة فندق ممفيس في الرابع من نيسان ١٩٦٨ كان كينك قد اختفى في غرفته مع واحدة من صديقاته العديدات وربما إن هذا الدافع الجنسي بالنسبة للسياسيين هورد فعل للقلق الذي يساورهم باستمرار. فعندما اغتيل جون كيندي في ١٩٦٣ اخبر كينك زوجته هاتفيا، "هذا ما سيجري لي أيضا إن مجتمعنا هذا مريض جدا".

وكان محقا في القول ومع ذلك فان حياته في النهاية لا تبدو كئيبة على الرغم من قتله ويعود ذلك إلى التغيير الذي شمل الولايات المتحدة نفسها منذ عام ١٩٦٨ بعد المواجهات ما بين كينك وبول كونور، مفوض الشرطة في ألاباما وأيضا بسبب طريقة اغتياله واغتيال الإخوة كينيدي.

ان مارتن لوثر كينك لا يوجد فيه شيء مشترك مع الرئيس الامريكي الحالي الذي هو نصف كيني، وتخرج من هارفرد ومحام من شيكاغو من مواليد هاواي وأوباما بالتالي بعيد جدا عن التقاليد الروحية للجنوب.

وقابلية كينك على الخطابة أفادته بشكل جيد في أعوام الستينيات ومع ذلك فان اغتياله جرى في زمن كانت فيه حركة السود والحقوق المدنية قد تغيرت وأصبحت الخطابات المعمدانية خارج سياق العصر. أما جيسي جاكسون منافس مارتن لوثر كينك والذي كانت لديه الاسباب لإبقاء الشمعة متوهجة من اجل ادامة التأييد له في حملاته الانتخابية فقد تحول ايضا الى جزء من التاريخ بالنسبة للامريكيين كما هو حال دوغلاس هوم او هارولد ويلسن بالنسبة للبريطانيين.

لقد قابل المؤلف غودفري هوجسون مارتن لوثر كينك عددا من المرات في منافسات ما بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ لكن هناك القليل مما يدل على علاقة قوية بينهما وما يكتبه يعتمد على مصادر ثانوية.

ان مارتن لوثر كينك قد أصبح شخصية تاريخية وعلى الرغم من اغتياله فإن انجازاته ما تزال حاضرة بقوة.

عن: الصنداي تايمز

الحرية والديمقراطية

الكتاب ١: حرية للبيع
تأليف: جون كامبنر
الكتاب ٢: الديمقراطية تؤدي الى الهلاك
تأليف: همفري هاوكسلي
ترجمة: شيماء جويد فرحان

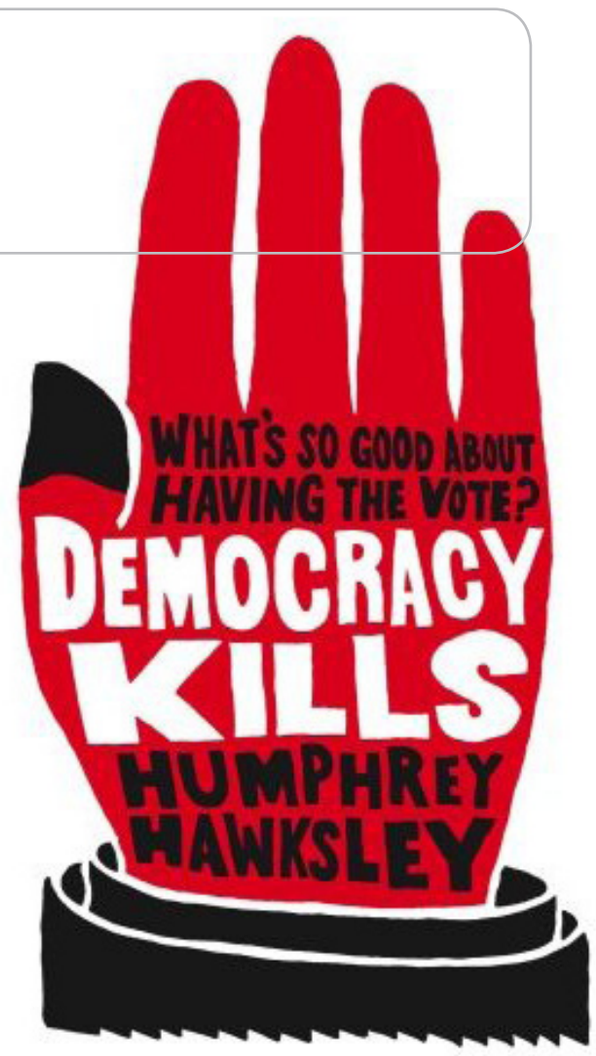

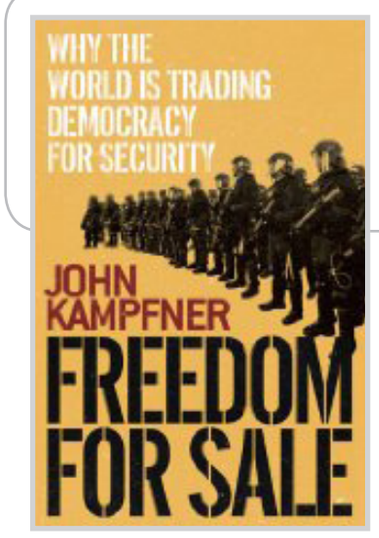

وفقا لما يقوله جون كامبنر فان ماركس كان على خطأ إذ ليست الديانة هي المخدر الذي يتعاطاه الناس بل الرأسمالية فبمجرد أن تمنحهم فرصاً جيدة للتسوق فإنهم سيتناسون كل ما يخص الحرية والمساواة والإخاء وسيتوقفون عن الاهتمام بمن يقوم بحكمهم وكيف. وبينما يفقد الناس صوابهم في مراكز التسوق تستمر الطبقة الحاكمة في تسيير الدولة وفقا لأفكارها الخاصة. ولكن يحدث ذلك بموافقة الناس الذين يقيمون الرخاء أكثر من خشيتهم على حريتهم.

والمثال الذي يحتذي به كامبنر هو سنغافورة إذ نجد أن الضغوطات غير الملحوظة والمفهومة جيدا والتي تمارسها الحكومة هي ما تبقي وسائل الإعلام والمعارضة بعيدا. ويتم اكتساب موافقة الناس من خلال النمو الاقتصادي والحياة الفضلى، اما اولئك الاشخاص الذين يجدون إن المحيط بات خانقا فبإمكانهم الرحيل. أما بقاع الفردوس الأخرى التي يتمتع بها المستهلكون فهي- أبو ظبي والدوحة وبالأخص دبي- تلك البقاع تسير أمورها اعتمادا على الأساس ذاته ألا وهو: البقاء بعيدا عن السياسة، وعدم التدخل في الدين وعندها بإمكانك جني المال بقدر ما تريد. وحتى وسائل الإعلام هناك تتمتع بالحرية- الجزيرة على سبيل المثال- شرط أن لا تنتقد حاكم البلاد. تلك المجتمعات هي اقتصادية وليست سياسية.

وفي الصين وروسيا قد يعرض الصحافيون والناشطون حياتهم ولقمة عيشهم للخطر إلا أن الصفقة المبرمة مع الناس هي نفسها: إذ تتم إلى حد ما التضحية بالمجتمع المنفتح مقابل الحصول على الاستقرار والرخاء. وعند تسليط الضوء على تاريخ البلدين أثناء الـ ١٠٠ عام المنصرمة نجد أن هنالك الكثير من الأسباب التي تجعل من المثاليين الصيني أو الروسي جاذبين نوعا ما. والنتيجة هي استبدادية دائمية تغذيها كفاءة النظام الرأسمالي. وهذا يعني، كما يقول كامبنر، أننا قد نكون مخطئين في اعتقادنا إن انتشار الرأسمالية سيتمخض عنه ولادة الديمقراطية. أما الاستبدادية التي جاءت بناء على رضا الشعب في سنغافورة والتي تبدو لحد الآن حالة منعزلة وغامضة يتضح أن تطبيقها يتخذ نطاقا أوسع. وسواء كان الوضع في الصين لا يزال ملحوظا إلا إن الحكاية هناك لم تنته بعد بل إنها تتطور فكريا واقتصاديا، إلا إن الاضطراب الفكري قد يطول السياسة. ولدى روسيا أيضا مصادر أخلاقية وسياسية عميقة والتي قد لا ترتوي بتعاطي مخدر الرأسمالية.

وبحسب ما يذكر في هذه السطور فان نهاية الحرب الباردة كانت انتصارا للرأسمالية وليست انتصارا للديمقراطية. وهذا يجعل من تلك الحرب اقل بطولية وبروزا نظرا لكون الحرب التي خاضها الغرب كانت ضد نظام اقتصادي معطل بشكل واضح للعيان. والآن تتولى الديمقراطية مهمة أكثر صعوبة وهي منافسة نظام يجيد التعامل مع النواحي المادية.

ولكن يعد هذا هو الشق الاول من الجدل الذي يخوضه كامبنر. حيث انه مهتم ايضا بالتسويات التي يتوصل اليها العالم الديمقراطي لأجل الحصول على النظام والمال. وهنا نجد وجهاً آخر للصورة التي يرسمها كامبنر: في الهند- نجد ان الانتخابات هي مصدر للفخر ولكنها ليست مصدرا لحكومة مؤثرة او مسؤولة- على الاقل ليس بالنسبة للفقراء، وفي بريطانيا- نجد ان الرقابة قد تصبح تهديدا للحريات المدنية، اما في امريكا- هنا عانت القيم الليبرالية هجوما غير مسبوق في ظل الرئيس جورج دبليو بوش. وتعد تلك امثلة على التهديدات وليست اضرارا دائمة. وتبقى هنا ايطاليا والتي تمهد الطريق لما يلي: بينما ترزح وسائل الاعلام وبشكل متزايد تحت سيطرة الحكومة والنظام القضائي عرضة للتهديد نجد ان الناس مقتنعين بالحصول على الخبز وساحات السيرك- وتتضمن تلك الساحات الانتخابات نفسها.

الأمر المؤكد هو إن وسائل الإعلام معرضة للضغط في كل مكان (وربما لطالما كانت وسائل الإعلام كذلك، حيث ان ما يثير المتاعب هو السيطرة التجارية وسيطرة الحكومة على الإعلام). وان أكثر الأمور التي تثير مخاوفنا في البلدان الديمقراطية هو انحسار سلطة البرلمانات فيها، حيث يقع على عاتق تلك البرلمانات وجوب وضع أنظمة توجيهية لوسائل الإعلام وتوضيح دور الإذاعات التي تخدم العامة كما يتوجب أن تكون تلك البرلمانات بمثابة القيد الرئيسي الذي يحد من حرية السلطة التنفيذية. إذ لم تقم أي من تلك البرلمانات بالكثير لوضع حد للأخطاء الفادحة التي ارتكبتها هذه السلطة في أي طرف من الأطلسي. كما يبدو إن فضيحة النفقات في بريطانيا تبين وجود مجموعة من الناس الذين فقدوا افتخارهم بما يؤدونه من وظائف وعوضا عن ذلك استغلوا تلك الوظائف للحصول على مكاسب شخصية. وتعد الجمعيات الديمقراطية هي جوهر الديمقراطية التمثيلية وفي حالة أضاعت الجمعيات الغرض الذي وجدت من اجله فإننا على ما يبدو نواجه خطرا محدقا.

ويعتبر كتاب كامبنر أصليا ومقنعا ومقلقا وهو يردم الفجوة التي نعانيها في فهمنا للمرحلة التي أعقبت الحرب الباردة. والى جانب ذلك يأتي كتاب –الديمقراطية تؤدي إلى الهلاك- تأليف هامفري هاوكسلي والذي يتضح إن مخاوفه هي عكس مخاوف كامبنر: وتلك المخاوف هي المخاطر الناجمة عن الديمقراطية وليس المخاطر التي تواجهها. وبالنسبة لعنوان الكتاب فهو اقتباس من احد المقيمين في الخليج مشيرا إلى محاسن الاستبداد الهادف إلى الخير، وإذا ما سبق أن قمت بزيارة كل من إفريقيا أو العراق أو المناطق التي تواجه صراعا عرقيا في جنوب شرق آسيا فعندها ستجد أن النظام في الخليج يبدو جيدا إلى حد ما. وهذا الكتاب هو عبارة عن تحقيق صحفي أكثر من كونه تحليلا ولكن الحكايات المروية فيه كافية للتعامل مع التصور السائد وهو إن جل ما نحتاج إليه هو انتخابات حرة وبعدها سيعيش الجميع بسعادة.

إذا كان جل ما يريده الناس هو حياة هادئة وفرصة لكسب المال إذن تتمتع هذه الأنظمة الاستبدادية بنوع من الشرعية الديمقراطية. ولماذا نشغل أنفسنا بتعقيدات الصكوك والميزانيات؟ إن الديمقراطية تستنزف الوقت ومن الصعب السيطرة عليها. وفي نفس الوقت فان الرئيس هو أفضل من ماو والرئيس بوتين هو أفضل من ستالين. وباستطاعتنا الاسترخاء إذا ما علمنا إن القادة الذين يعتمدون على النمو الاقتصادي المستمر سيكونون حذرين حيال الصراع الحقيقي بما أن ذلك سيسلب العولمة قيمتها. ويتضح لنا إن الجدل العملي لم يعد كافيا- ويتلخص ذلك الجدل في إن الحكومة التي تتحمل المسؤولية من خلال الانتخابات المفتوحة تعتبر ضرورية للحياة الجيدة.

وفي الختام لا بد من أن يتعلق الأمر بمفهومنا حول الإنسان. إذ ليس ما يريده الناس هو المهم فحسب بل ما يخدم كرامة الإنسان أيضا. وبعد ان قضينا وقتا طويلا في الصراع لحكم حياتنا الخاصة بنا فهل أفلتنا من قبضة الدكتاتوريين لنخضع لسيطرة لويس فيتون بدلا من ذلك؟ وان الدول التي تعج بالمدن مثل أثينا وايطاليا عصر النهضة والتي ناضلت للحصول على حكومة ديمقراطية أو جمهورية تمثل نموذجا لشيء أكثر نبالة وهذا ينعكس من خلال الأعمال الفنية العظيمة فيها، تلك الأعمال التي قد تقوم دبي بتأجيرها من متحف اللوفر، ولكن ليس من المحتمل أن تقوم منطقة الخليج أو سنغافورة بإنتاج ما يشابه أعمال ميخائيل انجلو أو سفقليس.

عن: صحيفة سانداي تايمز

الجريمة المنظّمة من "البطولة" إلى الانحدار

الكتاب: العائلة الأولى
تأليف: مايك داش
ترجمة: عادل العامل

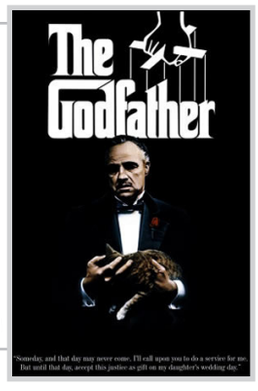

المافيا في السينما

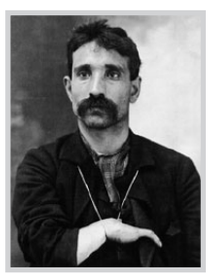
موريللو

المؤلف

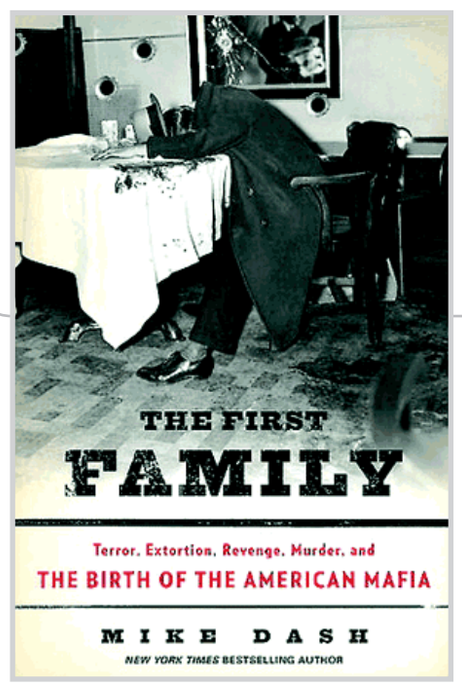

قبل أن يكون هناك آل كابوني، كان هناك جوسيبي موريلو. ويتحدث المؤلف مايك داش هنا حول تراث هذا الرجل ـ وعنفه.

تبقى المافيا الإيطالية منقوشة في روح الثقافة الشعبية مثل أفلام الغرب لجون واين و كلينت إيسوود. و بينما كانت كلاسيكيات أدبية مثل " سوبرانوس " و غودفيلاس " و العرّاب " تستكشف الجانب السادي من حياة رجال العصابات، فإنه حتى تلك الصور البغيضة لم تستطع أن تقضي على مفاهيمنا المتّسمة بالرومانسية. (و في الحقيقة، ربما كانت تغذيها.) و ما تزال القصص البطولية لرجال مثل جون غوتي و آل كابوني تفتننا و تفتن هوليود، و التي لم تنفر أبداً من تحويل مجرمين عتاة إلى رجال قياديين يتدفقون حيوية. و على كل حال، غالباً ما أصبحت بعض الأساطير حقائق حول المافيا؛ و القليلون منا يعرفون التاريخ الحقيقي لأشهر عوائل الجريمة في أميركا.

و في كتابه الجديد، " العائلة الأولى: الرعب، و الابتزاز، و الانتقام، و القتل و مولد المافيا الأميركية "، يشرع المؤرخ و المؤلف الواسع الانتشار مايك داش في تصحيح أفكارنا الخاطئة حول تاريخ المافيا في الولايات المتحدة، متتبعاً جذورها من نيو يورك منعطف القرن العشرين (أي قبل الثلاثينيات الشائعة الذكر بكثير). و يركز تأريخ داش على العمل القذر الطويل لجوسيبي موريلو، المعروف بـ " اليد الكمّاشة "، و هو مهاجر صقلي أصبح دون don أميركا الحقيقي الأول.

و اعتماداً على أرشيف (خدمة سرية) استُفيد منه سابقاً، يبدو داش قادراً على طلاء صورة مدمرة عن اعتماد المافيا على العنف الوحشي و يحررنا من أية فكرة حول الإحسان المفترض للمنظمة في حماية المهاجرين الإيطاليين. فأبطال كتابه ليسوا أعضاء العصابة، و إنما هم رجال القانون المخلصون البارعون بما فيه الكفاية للقبض على موريلو و عصابته.

و قد أجرت مجلة " صالون Salon " مؤخراً حديثاً مع داش حول ميراث موريلو، و ثقافة المافيا الصقلية، و لماذا لن يكتسب هؤلاء الرعاع الأميركيون ـ الإيطاليون ثانية القوة التي كانت لهم في ما مضى.

× يعتقد معظم الناس أن المافيا بدأت في أميركا في ثلاثينيات القرن العشرين، لكن تلك ليست هي الحال فعلياً. و كتابك يبدأ في وقت أسبق من ذلك بكثير، بجوسيبي موريلو؟

×× كان موريلو الرجل الذي أقام في الأساس المافيا في نيو يورك. و كانت هناك بعض القصص عن مافيويين أفراد يصلون، لكن الذي عمله موريلو و لم يعمله أحدٌ قبله أنه كان يؤسس في الواقع عائلة مافيا تُدار رسمياً في منطقة نيو يورك و تحويلها إلى امبراطورية إجرامية مهمة تماماً. و كان قادراً على القيام بذلك لأنه هو نفسه كان آنذاك عضواً مبتدئاً في المافيا من بلدة صقلّية صغيرة تُدعى كورليون، التي أصبحت بالطبع شهيرةً في ما بعد لأنها كانت البلدة التي جاء منها " العرّاب " في رواية ماريو بوزو المعروفة بهذا العنوان. و كان موريلو قد انضم إلى المافيا هناك في ثمانينيات القرن التاسع عشر (١٨٨٠S) مع زوج أمه. و هكذا فإن لدى موريلو خبرة، و كانت لديه معرفة بكيفية إحداث جَلَبة، و كيفية تدبير خطط حماية و كان لديه بالطبع عدد كبير تماماً من مواطنيه المهاجرين من تلك البلدة يستدعيهم متى شاء لتكوين عصابة قطّاع طرق. و كان قادراً على فعل ذلك بشكل ناجح تماماً. كما أنه كان ذكياً إلى درجة عالية، و هو ما كان مجرمون آخرون يفتقرون إليه.

× أنت ترى في الكتاب أن موريلو لم يكن منجذباً كثيراً إلى الشهرة و كذلك للسلطة، و كان يبدو أن لا مشكلة لديه في البقاء منعزلاً إذا كان ذلك يعني أن تصبح العائلة ناجحة.

×× أجل، ذلك مهم حقاً. إن سقوط المافيا على مدى العقود القليلة الماضية يتصادف بالضبط تقريباً مع بداية رؤية هؤلاء لأنفسهم كمشاهير غريبين و استطابتهم الشهرة و سوء السمعة و القوة. و لم يكن موريلو من هذا النوع أبداً. لم يكن يعيش حياةً في العلن. و تاريخ الجريمة المنظمة يعلمك أنه حالما تُصبح هدفاً لأضواء الشهرة سرعان ما يحل بك الشؤم. و يمكن للحكومة أن تتحمل الجريمة المنظمة إلى حد معيّن في المناطق المحلية. و أنت ترى هذا في عربدات المقامرة و خلال فترة المنع، الكحول، و هي أمور يحتملها المجتمع و لو أنها غير قانونية فنياً. و ما إن تتجاوز ذلك و يكون لديك أشخاص يرغمون الحكومة صراحةً على الاعتراف بهم كمجرمين، فإن الحكومة عندئذ تكون ملزمة بالقيام بعمل ما. و كان ذلك في الواقع سقوط المافيا الحديثة في الولايات المتحدة، و في صقلية إلى حد أقل.

× تقول في الكتاب إن المافيا كانت تفترس إيطاليين آخرين في مناطق مثل هارلم الإيطالية و إيطاليا الصغيرة في مدينة نيو يورك. فإذا كانت تفعل ذلك و تستغلهم، لما كانت المافيا محترمة هكذا و لماذا صارت الثقافة الشعبية الأميركية تعاملهم كأبطال؟

آل كابوني

×× إني أجد في ذلك ما يصرف الانتباه تماماً. فبوجه خاص كنتيجة لأفلام " العرّاب "، أصبح شائعاً النظر إلى المافيا و كأنها تحمي التجمعات الإيطالية و المهاجرين الإيطاليين. و أعتقد بأن عدداً من الأجيال الإجرامية اللاحقة صارت تصدّق ذلك أنفسها. لكن الحقيقة البسيطة أن الأشخاص الذين كانوا يدخلون لم يكونوا يتكلمون الانكليزية ـ أعني المجرمين. و لم تكن لديهم أية طريقة حقيقية لتأسيس أو المحافظة على أي نوع من السيطرة على المؤسسات الأميركية، و لهذا لم يكن لديهم أي خيار سوى استغلال مواطنيهم و افتراسهم. وهناك أدلة قليلة جداً في الفترة المبكرة (الفترة قبل ١٩٢٠) على أن المهاجرين الإيطاليين الآخرين كانوا يشعرون بشيء سوى الخوف منهم. و فكرة أنه كان هناك نوع ما من الاحترام هي تغيير حصل لاحقاً. لكن في السنوات المبكرة من حيوات عائلة موريلو، طوروا طرقاً أدق قليلاً لتكوين المال. كانت الطريقة الأسبق جداً تُعرف بابتزاز (اليد السوداء)، و تتلخص في التهديد بقتل الشخص و أسرته أو تدمير ما يملك إن لم يسلم مبلغاً كبيراً من المال. لكن ذلك تطور إلى أخذ مبالغ أصغر على أساس أكثر انتظاماً، و هو ما يُستعمل اليوم أيضاً، في مقابل توفير حماية من اعتداء آخرين عليك. و الحقيقة المحزنة هي أن الآخرين الذين تُحمى منهم هم المافيا نفسها.

× ما هي حالة المافيا اليوم، و كيف تغيرت منذ وقت موريلو؟

×× في ما مضى كانت حفنة من الأشخاص تعرف ما الذي يجري، من الهدف، من الذي يصنع المال، من الذي يُصدر الأوامر، و الآن فإن من الصعب أن تدير منظمة إجرامية سرية بفعالية. بين السبعينيات و الآن، اجتازت المافيا كامل طيف الإدراك العام المتزايد، المحاولة المتزايدة للتعامل معها، و هلك من هلك من قيادات العوائل الخمس في نيويورك أو تعرضوا للسجن تكراراً و لفترات طويلة. و ينتهي بنا الأمر عند جماعة أضعفت كثيراً و يديرها أشخاص أقل خبرةً و أقل قدرةً على السيطرة على أناسها، و هذه مشكلة كبيرة لرؤساء المافيا.

و صعوداً حتى أحداث ٩/١١، كان هناك اعتقاد واسع النطاق بأن المافيا على شفير الهلاك. و ما حدث منذ ذلك الحين هو تسجيل أولويات. فقد تم استهداف مكتب التحقيقات الفيدرالي مجدداً للتعامل مع التهديدات الإرهابية و قد سمح ذلك للمافيا بشيء من التعافي. و هكذا فمنذ ٢٠٠١، كان هناك انبعاث في قوة المافيا لكنها لم تعد كما في السابق لفقدانها القيادة الكبيرة و التنظيم الاجتماعي الذي كان لها. إضافةً إلى أنها أصبحت تواجه منافسة أكثر مما اعتادت عليه من منظمات جريمة عرقية أشد قسوةً، كالمافيا الروسية، و المكسيكية و غيرها.

عن: Salon